Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سورَةَ بَرَاءَة ، فقال : « إنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ الْمُشرِكِينَ وَرَسُولِهِ » بالخفض قَالَ الأَعرابى : أَوَقَدْ بَرِيءَ اللهُ مِنَ رَسُوله ؟ إنْ يَكُن اللهُ تَعَالَى بَرِيءَ مِنْ رسولِهِ فأَنا أَبرأُ منه (٨٣) » .

ويتساءل أبو القاسم الزجاجى (ت ٣٣٧هـ) وكأنه شعر بما فى نفوس الناس من شكوك فى جدوى الاعراب وفائدة النحو ، فعقد فصلا فى كتابه ، يقول فيه :

« فان قال قائل : قد ذكرت أن الاعراب داخل عقب الكلام(٨٤) ، فما الذى دعا اليه ، واحتج اليه من أجله ؟

فالجواب : أن يقال : ان الأسماء لمـا كانت تعتورها المعانى ، وتكون فاعلة ، ومفعولة ، ومضافة ، ومضافا اليها ، ولم يكن فى صورها وأبنيتها أدلة على هـذه المعانى ، بل كانت مشتركة جعلت حركات الاعراب فيها تنبىء عن هذه المعانى .

فَقَالُوا : « ضَرَبَ زَيْدٌ عمراً » فَدَلُّوا برفع (زيدٌ) على أَن الْفِعْلَ لهُ ، وَبِنَصْبِ (عَمْراً) على أَن الْفِعْل واقع به .

وقالوا : (ضرِبَ زَيْدٌ) فَدَلُّوا بتغييرِ أَولِ الْفِعْلِ ورفع (زَيْدٌ) على أَن الْفِعْل ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ ، وأَنَّ المفعولَ قدْ نَابَ مَنَابَه .

وقالوا : « هَذَا غُلاَمُ زَيْدٍ » فَدَلُّوا بخفض « زيدٍ » على إِضَافة الغلامِ إليه .

وكذلك سائر المعانى ، جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتسعوا فى كلامهم ، ويقدموا الفاعل اذا أرادوا ذلك ، أو المفعول عند الحاجة الى تقديمه ، وتكون الحركات دالة على المعانى ــ هذا قول جمهور النحويين .

---

(٨٣) نزهة الألباء ، ص ٨ ، ٩ .

(٨٤) يعنى أن الاعراب عرض داخل على الكلام ــ فالكلام سابق على الاعراب .